

تفسير البغوي

* جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ^ج ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

قوله عز وجل : (جعل الله الكعبة البيت الحرام) قال مجاهد : سميت كعبة لتربيعها ،
والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة ، قال مقاتل : سميت كعبة لانفرادها من البناء ،
وقيل : سميت كعبة لارتفاعها من الأرض ، وأصلها من الخروج والارتفاع ، وسمي الكعب
كعبا لتوئته ، وخروجه من جانبي القدم ، ومنه قيل للجارية إذا قاربت البلوغ وخرج ثديها :
تكعبت . وسمي البيت الحرام : لأن الله تعالى حرمه وعظم حرمة . قال النبي صلى الله
عليه وسلم : " إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والأرض " (قياما للناس) قرأ
ابن عامر (قيما) بلا ألف ، والآخرون : " قياما " بالألف ، أي : قواما لهم في أمر دينهم
ودنياهم ، أما الدين لأن به يقوم الحج والمناسك ، وأما الدنيا فيما يجبي إليه من الثمرات ،
وكانوا يأمنون فيه من النهار والغارة فلا يتعرض لهم أحد في الحرم ، قال الله تعالى : (
أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) (العنكبوت) (والشهر الحرام

(أراد به الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، أراد أنه جعل
الأشهر الحرم قياما للناس يأمنون فيها القتال ، (والهدي والقلائد) أراد أنهم كانوا يؤمنون
بتقليد الهدي ، فذلك القوام فيه . (ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض
وأن الله بكل شيء عليم) فإن قيل : أي اتصال لهذا الكلام بما قبله ؟ قيل : أراد أن الله
عز وجل جعل الكعبة قياما للناس لأنه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السماوات وما
في الأرض ، وقال الزجاج : قد سبق في هذه السورة الإخبار عن الغيوب والكشف عن
الأسرار ، مثل قوله (سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين) ، ومثل إخباره بتحريفهم
الكتب ونحو ذلك ، فقوله (ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض)
راجع إليه .